مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

الحروف العاملة عند قوم ومهملة عند آخرين

أشواق آدم حسن أبكر – بابكر النور زين العابدين

المستخلص

تتناول هذه الورقة الحروف العاملة عند قوم ومهملة عند قوم آخرين. وأما المنهج الذي أتبعته كان منهجاً، وصفياً، استقرائيا، تحليلياً. وتوصلت إلى نتائج أهمها: اختلاف النحاة فى الحروف المهملة، والحروف العاملة عند قوم ومهملة عند قوم آخرين. وأوصي الباحثين بدراسة حروف المعاني من النواحي الصرفية، والنحوية، ودراسة الحروف المختصة بالدخول على الأفعال، والحروف العاملة المختصة بالدخول على الأسماء من جانب آخر.

الكلمات المفتاحية : الحروف – العاملة – المهملة – قوم

Abstract:

This paper deals with the working letters of a people and neglected by others, and followed the analytical approach and reached the most important results: the difference in grammar in the letters of working meanings, the neglected letters and the working letters of one people and neglected by other people. And the working letters competent to enter the names from another side.

Key words: letters - operative - neglected – folk.

مقدمة :

إن اللغات التي وقع بها التخاطب بين الشعوب تعد من أهم مظاهر حضارتها الإنسانية، حتى عد الشرع الكريم للغة احترامها الخاص، فمنع من امتهان حروفها التي يتم التخاطب بها حتى ولو كانت غير عربية، وفي هذا من الدلالة على احتفاء الشرع باللغة ما يكفي.

أهمية البحث:

هذا الموضوع له أهمية كبرى عند النحاة باعتبارهم للحرف واحداً من أجناس الكلام العربي الذي يتكون من اسم وفعل وحرف، وذلك بعد أن عمل النحاة مسحاً شاملاً لاستقراء لغات العرب ، وحيث لم يجدوا غير هذه الثلاثة.

ولهذا يمثل الحرف ثلث ما يتكلم العربي من الكلام، وهو ركن أساسي من أركانه، فما من جملة أو جملتين إلا وأن الحرف له تمثيل ووجود في تلك الجملة أو الجملتين.

وأي خلل يأتي على هذا الحرف يعني إفساد جزء كبير من كلام العرب، بل وأن إفساد هذا الجزء يعني –أيضاً – إفساد كلام العرب كله، وإن معرفة الحرف بأقسامه ومعانيه من الإعمال والإهمال أمر ضروري لدى كل دارس في مجال النحو.

أهداف البحث:

من أهم الأهداف التي يعالجها البحث:

1- إظهار كثرة حروف المعاني، وتنوع استعملاتها في اللغة العربية، على خلاف ما يتبادر إلى بعض الأذهان من كونها قليلة المعاني.

2- بيان اختلاف النحاة في حروف المعاني، من الأشياء التي تدل على ثراء اللغة بالمعاني المتنوعة للفظ الواحد، وهذا بدوره يؤدي إلى بيان فصاحة العرب.

منهج البحث:

أما المنهج الذي اتبعته في كتابة البحث فكان منهجاً وصفياً تحليلياً استقرائياً، فالوصف يتعلق بظاهرة اختلاف النحويين في كل حرف من حروف المعاني، ثم تحليل هذه الظاهرة – أعني ظاهرة الاختلاف – مع بيان ما أورده الفريقان وغيرها فاقتضى هذا المنهج أن أشير إلى النقاط الآتية :

- اقتصرت في حروف المعاني على ذكر من احتاجه في الموضوع ، ولم اذكر جميع حروف المعاني لأنها كثيرة جداً .
- أستشهدت في الغالب لمعاني الحروف من القرآن الكريم، وأشعار العرب، ولم أثبت من الشواهد إلا ما كان للشعراء الذين يثبت بشعرهم النحاة، وغيرهم من أهل العلم.

تمهيد:

لقد عنى علماء اللغة العربية الأجلاء بدراسة حروف المعاني ضمن دراساتهم المختلفة في اللغة فكانت لهم فيها دراسات مختلفة، شملت نواحي الحرف فنجد أن بعضاً منهم قد عنى بدراسة الحرف ونظر بعض منهم في الحرف العامل من غيره وهكذا اختلفت طرق النحاة في تناولهم للحرف .

الحرف في اللغة:

الحرف في اللغة طرف الشَّي كحرف الجبل، وفي التنزيل: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) سورة الحج، الآية (11).

أي على طرف وجانب من الدين، أي لا يدخل فيه على ثبات وتمكن فهو إن أصابه خير من صحة وكثرة مالٍ ونحوهما اطمأن به وأن أصابته فتنة، أي: شر من مرض أو فقرٍ أو نحوهما انقلب على وجهه عنه.

وقال تعالى: (**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**) (سورة المائدة، الآية (13). الآيات السابقة جاء فيها معنى التحريف بمعنى التغير وقلب الشئ عن وجهه الأصلي، (وتأولوها على غير ما أنزله وحملوه على غير مراده). (شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت الدكتور جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، ط2، 1424هـ 2004م بيروت، لبنان، ص32).

وجاء في الجلالين: (أي شكّ في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته).(تفسير الجلالين، ت جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، ط 1، 1421هـ – 2000م، ص 33.)

وجاء في المعجم (حرف كل شئ وطرفه وشفيره وحده). (مختار الصحاح، ت أبو بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر، دار التوفيق للتراث القاهرة، ص 69).

الحرف في الاصطلاح:

الحرف في اصطلاح النحاة هو: ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل يصحبه فقد قسم النحاة الكلام إلى ثلاثة أجزاء اسم وفعل، وحرف، وجعلوا لكل منهما حداً يميزه عن غيره، وسنورد تعريفات الحرف فنجدهم قالوا في الحرف: (وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل)، (الكتاب، ت أبو بشر عثمان بن قنبر، المطبعة الأميرية بولاق، د.ت، ج1، ص 15).

(الحرف ما دلَّ على معنى في غيره). (الجُمل في النحو، ت ابن إسحاق الزجاجي ت د. علي توفيق الحمد، ط1، 1988م، مؤسسة الرسالة، ص 17).

(الحرف لفظ يدل على معنى في غيره لا في نفسه). (المقَرب، ت، بن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور , ت , أحمد عبدالستار الجوادي عبدالله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط1 1971، ج1، ص 46).

(ما دلّ على معنى في غيره ثم لم ينفكَّ من اسم أو فعل يصبحه إلّا في مواضع مخصوصة حُذف فيها الفعل). (ا بن الحاجب 2011م، ص 502).

إذن الحروف التي تحدث عنها النحاة هي حروف المعاني فما هو السبب الذي دعاهم إلى تسميتها بهذا الاسم ونحن نعلم أن كلمة حرف هي (الحد)و(الطرف) لقد سُمّيت حروف المعاني نحو (مِنْ) (وفي) وغيرها حروفاً لأنها في أوائل الكلام وأواخره، فصارت كالحروف والحد له، وهذا توضيح لعلاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي.

أسماء الحروف:

للحروف أسماء مختلفة نذكرها تحت هذا التقسيم:

أولاً: أسماء الحروف حسب المخرج الذي تخرج منه فنجد أنها قد نُسبت كل مجموعة منها إلى المخرج الذي تخرج منه، مثل: الحروف الحلقية وهي الهمزة والهاء، والعين، والحاء، والخاء، والحروف الشفوية: هي الباء والميم ... الخ.

ثانياً: أسماء الحروف حسب الصفات التي تلازمها عند الخروج، فقالوا: الحروف المهموسة، والمجهورة،... وهكذا .

ثالثاً: أسماء الحروف بحسب موقعها في الكلام فالتي يتكون الكلام منها تسمى حروف المباني والتي يؤتى بها المعنى سُمّيت حروف المعاني ومثالها (بسم الله) فالباء حرف معنى، والسين حرف مبنى، والميم كذلك وبقية الحروف في لفظ الجلالة كلها حروف مباني عدا (ال) فهي حرف معنى يفيد التعريف.

أقسام حروف المعاني:

نترك حروف المباني جانباً لأنها خارج نطاق بحثنا، ونتناول بالدراسة حروف المعاني وإختلاف النحاة فيها ونجدها أيضاً قسمين: حروف عاملة، وحروف غيرعاملة وقد قسمها النحاة اللذين عنوا بحروف المعاني تحت تقسيمات مختلفة فمنهم من نظر إلى إفرادها وتركيبها فقالوا : الحروف الأحادية، والحروف الثنائية، ... الخ ومنهم من تناول على حسب معانيها فقال: حروف الاستثناء، حروف العطف، حروف النداء ... الخ.

حروف المعاني:

حروف المعاني: هي التي تدل على معنى في غيرها كالواو في قولنا: جاء علي وبكر فإنها تدل في أشتراك علي وبكر في المجئ، والفاء في قولنا: جاء محمد فعمرو فإنها تدل على الترتيب فالتعقيب ويسأتي الكلام عليها بالتفصيل – إن شاء الله.

حروف المعاني العاملة: هي تلك الحروف التي أختصت بالدخول على جزء واحد من أجزاء الكلام، أما أن تدخل الأسماء فقط أو الأفعال فقط، والمختصة بالأسماء مثل حروف الجر والنواسخ وغيرها، والمختصة بالأفعال مثل حروف النصب وحروف الجزم وغيرها من الحروف التي خارجة عن نطاق بحثنا، وسنتناول بالدراسة الحروف العاملة عند قوم والمهملة عند قوم آخرين، والحروف العاملة التي تهمل لعلة.

حروف المعاني غير العاملة:

حروف المعاني غير العاملة هي تلك الحروف التي لا تختص بالدخول على الأسماء ولا بالأفعال ولكنها كانت مشتركة بينهما، إلا أننا نجد أن هناك حرفاً لم يختص ولكنه قد عمل وهو (ما) النافية عند أهل الحجاز، وسيأتي الحديث عنه في موضعة من البحث أن شاء الله .

الحروف المهملة:

الحروف المهملة هي تلك الحروف التي أهملت وهي حرف الهمزة – السين، الشين، والفاء، ... الخ..

وتم تقسيم هذه الورقة العلمية الى ثلاثه محاور ونبدأ بالمحور الأول:

المحور الأول

حروف المعاني المهملة:

حرف الهمزة : حرف مهمل، يكون للاستفهام والنداء، فأما همزة الاستفهام: حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق نحو أزيد قائم؟ أو لطلب التصور، نحو أزيد عندك أم عمرو؟ والهمزة أصل أدوات الاستفهام ولأصالتها استأثرت بأمور من أهمها تمام التصدير بتقدمها على الفاء ، والواو، وثم، (مغني اللبيب، ج1، ص 13 – 22، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي، مصر، ج1، ص 8 – 20 ومعاني الحروف، ص 32 –36). في نحو قوله تعالى: **(أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** سورة البقرة، الآية (44)، وقوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ)** سورة الروم، الآية (9) ، وقوله تعالى: **(أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آَمَنْتُمْ بِهِ)** سورة يونس، الآية (51)، وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة لأنها من الجملة المعطوفة لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير فقدموها بخلاف هل وسائر أدوات الاستفهام وهذا مذهب الجمهور (المرادي، 983م، ص 31)، ثم أن همزة الاستفهام ترد لمعاني أخري بحسب المقام والأصل والمعاني هي:

(1) التسوية: وتعني أن كون ما قبل الهمزة وما بعدها مستويين، والضابط في همزة التسوية أنها داخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها في نحو قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ**) سورة البقرة الآية، (6).

قال بعض النحويين لما كان المستفهم يستوى عنده الوجود والعدم وكذلك المسوي جرت الهمزة بلفظ الاستفهام، وتقدم همزة التسوية بعد سواء، وليت شعري وما أبالي) نحو قولك وما أبالي أقمت أم قعدت؟ وهنا يصح أن يقال: ما أبالي بقيامك وعدمه.

قال أبن مالك: (قد تحذف الهمزة ويكتفي بظهور معناها قبل أم المتصلة) كقول ابن ربيعة.

لَعَمْرُكَ ما أدري وانْ كنتُ دارياً بسَبعٍ رَمَيْتَ الجَمْرَ أم بثَمانِي؟

القائل عمر بن ربيعة، البيت في الأزهية في علم الحروف، ص 127.

أراد أبسبع رميت الجمر أم بثمانِ.

(2) التقرير: وهو إثبات المستفهم عنه و يختص بالوقوع بعد النفي بأي أداة من أدوات النفي نحو أما فعلت ذلك ؟ و نحو ألم أقل لك، والتقرير هو توقيف المخاطب على ما يعلم ثوبته أو نفيه.

نحو قوله تعالى: (**أَأَنْتَ قُلْتَ لِ لنَّاسِ اتَّخِذُونِي)** سورة المائدة الآية، (116).

(3) التوبيخ: وهو تقريع المستفهم منه بذكر ما يستقبح من مثله للومه عليه فتقول: أضربت زيداً ؟ مع إقراره به، ومنه قوله تعالى: (**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا)** سورة الأحقاف، الآية (20).

(4) التحقيق: وهذا فيه معنى الإيجاب وتحقيق الكلام فيه وفيه معنى الاستخبار كقولك: أما أحسنت إليك؟ ألم أكرمك؟ ومنه قول جرير.

أَلَسْتُم خَيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وأَنْدَى العَالَمِين بُطُونَ راحِ

القائل جرير بن عطية الخطفي، والبيت في شرح ديوان جرير، شرح مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية بيروت، ص 74، ومعاني الحروف، ص 33.

والمعنى أنتم خير من ركب المطايا، فلفظ هذا النوع يعطي معنى الاستخبار والإيجاب والتحقيق به ويحصل معنى المدح.

(5) التعجب نحو: قوله تعالى:**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ** سورة المجادلة، الاية (14).

(6) التهكم: هو الاستخفاف بالمستفهم عنه نحو: قوله تعالى : (**قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا**) سورة هود، الآية (87).

(7) معاقبة حرف القسم: كقولك آلله لقد كان كذا، فالهمزة في هذا عوض من حرف القسم وينبغي أن تكون عوضا من الباء دون غيرها لأصالة الباء. (الجنى الداني، 33 – 36).

(8) الاستنكار: نحو قوله تعالى: (**أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ**) سورة الصافات، الآية (153). وذكر بعض النحويون أن التقرير هو الملازم للهمزة في غالب المواضع .

وكذلك ذهب النحويون إلى أن حذف همزة الاستفهام لأمن اللبس من ضرورات الشعر ولو كانت قبل (أم) المتصلة وهو ظاهر كلام سيبويه وخالف الأخفش وذهب إلى جواز حذفها في الاختيار وان لم يكن بعدها (أم).

القسم الثاني: همزة النداء:

هي حرف مختص بالاسم كسائر حروف النداء ولاينادى بها إلاّ القريب مسافة نحو أخالد أو القريب حكماً كقول أمرؤ القيس:

أفاطِم مَهْلاً بعد هذا التَدَلُّلِ وأن كنتِ أزمعتي صرمي فأجملي

البيت في ديوان أمرؤ القيس، دار صادر بيروت، 1958م، ص 37، ورصف المباني، ص 53.

وهمزة النداء أقل استعمالاً من (يا) النداء لأنها لا تستعمل إلاّ في الحرف القريب المعنى إليك.

السين:

حرف مهمل يكون للتنفيس ويكون زائدا في الوقف لبيان الحركة. (المناهج في قواعد اللغة العربية، ت محمد الأنطاكي، ط2، بيروت – دار الشرق العربي، د. ت، ص 214).

وهو حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال نحو قوله تعالى: (**كَلَّا سَيَعْلَمُونَ**) سورة النبأ، الآية (4). يختص بالمضارع ولم يعمل فيه مع اختصاصه به.

ومعني قول المعربين فيها (حرف تنفيس) حرف توسيع وذلك أنها تقلب المضارع من الزمن الضيق – وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال وزعم بعضهم إلى أنها تأتي للاستمرار لا للاستقبال و ذلك في قوله تعالى: (**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ**) سورة البقرة، الآية (142) . وذلك إنما نزل بعدها ما ولاهم، فجاءت السين للاستمرار، (مغني اللبيب، ص 184).

والسين عند البصريين حرف مستقل وذهب الكوفيون إلى أنها متقطعة من (سوف) كما قالوا: سَي، سو – وسَف.

واختاره ابن مالك قال لأنه أبعد من التكلف ولأنهم أجمعوا على هذه الثلاثة فروع (سوف) فلتكن السين كذلك.

واستدل بعضهم على أصالة السين بتفاوت مدة التسويف فإن سوف ابلغ في ذلك فلو كانت السين فرعها لتساوت مدة التسويف.

قال ابن مالك: هذه دعوة مردودة لأن العرب عبرت عن المعنى الواحد الواقع في الوقت الواحد بسيفعل , وسوف يفعل.

الفاء:

حرف مهمل، خلافاً لمن زعم أنها تجر إذا نابت عن (رُبّ) ولمن زعم إلى أنها تنصب المضارع في الأجوبة. (المناهج في قواعد اللغة العربية، ص 214).

وترد على عدة أوجه كما فصل علماء اللغة العربية: (الجنى الداني، ص 61 – 63).

الوجه الأول: أن تكون عاطفة تفيد إما الترتيب أو التعقيب أو السببية، العاطفة: فهي الحروف التي تشرك في الإعراب والحكم ومعناها التعقيب فإذا قيل قام زيد فعمرو، دلت على أن قيام عمرو بعد زيد بلا مهلة فتشارك ثم في إفادة الترتيب وتفارقها في أنها تفيد الإتصال، وثم تفيد الانفصال وهذا مذهب البصريين.

وأورد السيرافي على قولهم: أن الفاء للتعقيب نحو: دخلت البصرة فالكوفة لأن أحد الدخولين لم يلي الآخر .

وذهب قوم منهم ابن مالك إلى ان الفاء تكون للمهله بمعنى ثم وجعل من ذلك قوله تعالى: (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً**) سورة الحج الآية (63).

ذهب الفراء إلى أن ما بعد الفاء قد يكون سابقاً إذا كان في الكلام ما يدل على ذلك نحو قوله تعالى: (**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا**) سورة الأعراف الآية (4). والبأس في الوجود واقع قبل الإهلاك ومعنى الآية كم من قرية أردنا إهلاكها .

أما الترتيب فهو نوعان: (مغني اللبيب، ص 213).

ترتيب في المعنى وترتيب في الذكر .

والمراد بالترتيب في المعنى أن يكون المعطوف بها لاحقاً متصلاً بلا مهلة كقوله تعالى: (**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**) سورة الانفطار، الآية (7)، والترتيب في الذكر فنوعان:

أحدهما: عطف مفصل على مجمل هو في المعنى نحو:

توضأ: فغسل وجهه ويديه ومسح برأسه ورجليه .

الثاني: عطف لمجرد المشاركة في الحكم، بحيث يحسن الواو لقول امرئ القيس:

بسقط اللوى بين الدّخول فحومل

البيت في ديوان أمرؤ القيس، ص 8، والمذكور من عجزه، وصدره (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل).

وذهب بعضهم أن الفاء قد تأتي للجمع كالواو قال به الجرمي في الأماكن والمطر كقولهم: عفا مكان كذا فمكان كذا وان كان عفاؤه في وقت واحد، ونزل المطر بمكان كذا فمكان كذا وان كان نزوله في وقت واحد، (الجنى الداني، ص 65–66).

الثالث السببية: لا يخلو المعطوف بالفاء من أن يكون مفرداً والمفرد يأتي صفة وغير صفة فالأقسام ثلاثة:

(أ) إن عطفت مفرد غير صفة لم تدل على السببية نحو قام زيد فعمرو

(ب) إن عطفت مفرد صفة دلت على السببية نحو قوله تعالى: (**فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ**)، سورة القصص، الآية (15).

(ج) إن عطفت مفردا صفة دلت على السببية فى قوله تعالى: (**لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (55)**) **سورة الواقعة، الآيات** (53 – 55).

الوجه الثاني:

أن تكون رابطة للجواب وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً وذلك في ستة مواضع:

1. أن يكون الجواب جملة اسمية نحو قوله تعالى: (**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) سورة الأنعام، الآية (17) .

2. أن تكون فعلية كالاسمية وهي التي فعلها جامد نحو (**إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا**) سورة الكهف، الآيتان، (39، 40) .

3. أن يكون فعلها ماضياً لفظا ومعنى وذلك نوعان:

إما حقيقية نحو: (**قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ**) سورة يوسف، الآية (77).

إما مجازاً نحو: (**وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ**) سورة النمل، الآية (90) .

نزل هذا الفعل لتحقق وقوعه منزلة ما وقع .

4. أن يكون فعلها إنشائياً نحو (**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي**) سورة آل عمران، الآية (31) .

5. أن تقترن بحرف استقبال نحو (**مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**) سورة المائدة، الآية (54).

6. إن يقترن بحرف له الصدارة كقول ربيعة بن مقدوم:

فإن أهلكَ فذى لهب لظاه يكاد عليه يلتهبُ التهابا

البيت في شرح التسهيل، ج 3، ص 188.

المحور الثاني

حروف عاملة عند قوم مهملة عند قوم آخرين

إنْ النافية العاملة عمل ليس

وأما (إنْ) النافية مذهب أكثر البصريين والفراء أنها لا تعمل شيئاً ومذهب الكوفيين خلا الفراء أنها تعمل عمل ليس وقال به من البصريين أبو العباس المبرد وأبوبكر السراج وأبو الفتح بن جنى واختاره المصنف وزعم ان كلام سيبويه رحمه الله أشار إلى ذلك وقد ورد السماع به قال الشاعر:

إن هو مستوليًا على أحدٍ إلّا على أضْعَفِ المَجَانِين

البيت لم ينسب لقائل معين، وهو في ألفية بن مالك لإبن الناظم، ت د. عبد الحميد السيد محمد عبدالحميد، دار الجيل بيروت، 1419هـ – 1998م، ص 152.

إن : نافية تعمل عمل ليس حرف مبني على السكون.

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع اسم (إن).

مستولياً : خبر إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

ونشير أيضا إلى أنه ورد في القراءات القرآنية إعمال (إن) عمل ليس وقد قرأ سعيد بن جبير قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ**) سورة الأعراف، الآية 194.بتخفيف إن ونصب عباد .

وحين الإعراب نقول:

إن: حرف نفي يعمل عمل ليس

اللذين: اسم موصول مبني علي الفتح في محل رفع اسم (إن)

عبادا: خبر إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة، (النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، ت محمود سليمان ياقوت، دار المعارف الجامعية، مصر: ط6، د: ت، ص 368).

ومن النثر قول هشام: (سُمع من أهل العالية إنْ أحدٌ خيراً من أحد إلّا بالعافية)، وقال الإعرابي: إن قائم أي: أنا قائم حذفت همزة إن وأدغمت النونان وهذه تسمى بإن العاملة فهي قد تأتي بمعنى ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر ولن غير العاملة وجودها

في كثير من الكلام نحو قوله تعالى: (**إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**) سورة الملك، الآية (20). فتدخل على الأفعال والأسماء ولا تؤثر فيها لأنها ليست بمختصة وما لا يتخص لا يعمل، فنقول: إنْ قام زيدٌ وإنْ يقوم زيد، وإنْ زيد قائم، قال تعالى: (**بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا**) سورة فاطر، الآية (40).

شروط إعمال إنْ النافية:

1. ألّا يتقدم خبرها على اسمها، نحو: إنْ المدينة واسعة

وإذا تقدم خبرها على اسمها بطل عملها، نحو: إنْ قائمٌ زيدٌ

فقائم خبر مقدم وزيد مبتدأ مؤخر.

2. ان لا ينتقض خبرها بإلّا ، نحو: إن محمد إلا رسول – (بطل عملها).

3. لا يشترط في اسمها وخبرها أن يكونا نكرتين بل تعمل في النكرة والمعرفة فنقول: إن رجلٌ قائماً ، و(إن زيدٌ القائم وإنْ زيدٌ قائماً).

ونحن نرى إذا توفرت الشروط فهي عاملة وإن لم تتوفر الشروط فهي غير عاملة.

لات:

وما لـ(لات) في سوي حين عمل وحذف ذي الرفع فشا والعكس قَلْ

وأما لات فهي لا النافية زيدت عليها التاء أي: تاء التأنيث مفتوحة ومذهب الجمهور أنها تعمل عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر لكن اختصت بأنها لا يذكر معها الاسم والخبر معاً ، بل إنما يذكر مع أحدهما.

والكثير في لسان العرب حذف اسمها وبقاء خبرها ومنه قوله تعالى: (**وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**) سورة ص، الآية (4) بنصب الخبر فحذف الاسم وبقي الخبر والتقدير: (ولات الحين حين مناص) فالحين اسمها وحين مناص خبرها وقد قرئي شذوذا: (ولات حين مناص).

أي: ولات حين مناص كائناً لهم، وهذا هو المراد بقوله: (حذف ذي الرفع إلى آخر البيت) .

وأشار بقوله: (وما لـلات سوى حين عمل)، إلى ما ذكره سيبويه من أن لات لا تعمل إلا في الحين، واختلف فيه فقال قوم المراد أنها لا تعمل إلّا في لفظ الحين ولا تعمل فيما رادفه كالساعة ونحوها، وقال قوم المراد: أنها لا تعمل إلا في اسماء الزمان فتعمل في لفظ الحين وفيما رادفه من اسماء الزمان ومن عملها فيما رادفه، (شرح ابن عقيل قاضي القضاء بهاء الدين العقيلى الهمداني المصري على ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1428هـ – 2007م، ج 1، ص 294–295).

قول الشاعر:

ندم البُغاةَ ولاتَ ساعةَ مَنْدمٍ والبَغْيُ مرتَعُ مُبتَغِيهِ وخيمُ

البيت قائله مجهول وهو في شرح بن عقيل على ألفية بن مالك، ج 1، ص 295.

الشاهد في قوله: (ولات ساعة مندم) حيث أعمل (لات) في لفظ ساعة وهي بمعنى الحين وليست من لفظه وهو مذهب الفراء فيما نقله عن جماعة كالرضي إذا ذهب إلى ان لات لا يختص عملها بلفظ الحين بل تعمل فيما دل على الزمان كساعة ووقت وزمان .

اختلف النحويون في (لات) فقيل لا عمل لها، ونقل عن الأخفش وما ينتصب بعدها عنده منصوب بفعل مضمر تقديره ولا أرى حين مناص – ويرى سيبويه ومن وافقه تعمل عمل ليس وهي على هذا (لا) المشبهة بـ (ليس) ذيدت عليها التاء ولم يسمح

الجمع بين اسمها وخبرها – بل الأكثر ان يحذف اسمها ويبقى خبرها كقوله تعالى: (**وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**) سورة ص، الآية (3). والتقرير ليس الحين حين مناص وقد يحذف خبرها ويبقى الاسم كقراءة بعضهم (ولات حين مناص) بالرفع والتقدير ولات حين مناص حين لهم على قول الأخفش فالمرفوع بعدها مبتدأ وخبرها محذوف وقد تقع ساعة وأوان بعد لات في قول الشاعر:

طَلَبُوا صُلْحَنا وَلاتَ أوانٍ فأَجَبْنا أنْ لَيْس حِينَ:

والمعنى ليس الأوان أوان صلح.

وترى الباحثة أن أصل لات هي لا النافية وزيدت عليها تاء التأنيث هذا هو القول الراجح وأنها عاملة عند قوم ومهملة عند قوم آخرين .

المحور الثالث

حروف عاملة تهمل لعلة:-

إنْ المخففة من الثقيلة :

تكون للتوكيد في الجملة كالثقيلة وتدخل على الجملتين الأسمية والفعلية نحو : "إن زيداً قائم" وقوله تعالى: (**وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ**). سورة البقرة ، الآية (143) .

إن دخلت على الأسمية جاز إعمالها وهو قول البصرين ، وجاز إهمالها وهو قول الكوفيين وقد قرئ بالوجهين. في قوله تعالى : (**وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**) سورة هود، الآية (111).

وحكى سيبويه قولهم (إن عمراً لمنطلق). حكايته في (الكتاب ، ج2 ، ص 140).

ويكثر إهمالها كما في قوله تعالى: (**وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ**) سورة الزخرف ، الآية (35)، وقوله تعالى: (**وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**) سورة يس، الآية (32) .

وتلزم اللام الفارقة بعد (إنْ) المخففة من الثقلة إن خيف التباسها بالنافية

وذهب الكوفيون إلى أنَّ (إنْ) هذه نافية لا مخففة واللام بعدها بمعنى (إلاّ) وأجازوا دخولها على سائر الأفعال كما في قوله تعالى: (**وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**) سورة يوسف، الآية (3).

وقوله تعالى : (**إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا**) سورة الفرقان، الآية (42) .

ذهب البصريون إلى أنها لا يليها من الأفعال إلّا النواسخ كما في الآيات المتقدمة وندر قول الشاعرة.

شُلَّتْ يمينُك إن قتلتُ لمسلماً وجَبْتْ علَيكَ عُقوبةُ المُعتمِدِ

القائلة عاتكة بنت زيد، والبيت في الدرر اللوامع، ج 1، ص 194.

معاني إنْ المكسورة المخففة

لها عدة أقسام منها

القسم الأول : إنْ الشرطية:

وهي التي تعلقفعلاً متقدماً طبقا على فعل آخر أو معناه ليكون لازماً له، ويسمى الأول شرطاً والثاني جزاءًوجواباً وذلك كقوله تعالى: (**قُلْلِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ**) سورة الأنفال، الآية (38).

ولزم أن يليها الفعل لفظاً أو تقديراً، لأنه مقتضى وضعها، ولذلك لو وقع بعدها اسم رفع بأنه فاعل لفعل محذوف كما في قوله تعالى: (**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ**) سورة التوبة ، الآية (6)، فإن أصل الكلام، وإن أستجارك أحدٌ من المشركين فأجره، فحذف الفعل من الموضع الذي يجب وقوعه فيه ليحصل إبهام، فإذا فُسِّر كان أو قع في النفس من ذكره غير مفسّر من

أول الأمر، فلما ذكر بعده المفسِّر علم أن المحذوف فعل مثله، ولذلك وجب الحذف لأمتناع الجمع بين العوض والمعوَّض، هذا قول جمهور النحاة أعني في كون – إن – الشرطية لا يكون ما بعدها إلا فعلاً. (جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب، ت علاء الدين بن علي الإربلي، صنعه أجيال بديع يعقوب، دار النفائس، بيروت، ط 1، 1991م، ص 200).

ذهب بعض النحاة – منهم أبو الحسن الأخفش إلى جواز أن يرتفع الاسم بعد إن بالابتداء كما في قوله تعالى : (**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ**) . سورة التوبة ، الآية (6).

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه أن يسر لي هذه الدراسة التي كانت بعنوان (الحروف العامله عند قوم ومهملة عند قوم اخرين)، تناولت فيها الحروف المهملة والحروف العاملة عند قوم ومهملة عند قوم آخرين، وحروف عاملة تهمل لعلة وتوصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية :

أولاً : النتائج:

1. يعتبر الحرف أحد أركان الجملة .
2. للحروف أسماء مختلفة وهي :

أ. أسماء الحروف حسب المخرج الذي تخرج منه مثل الحروف الحلقية.

ب. أسماء الحروف حسب الصفات التي تلازمها منها المهموسة والمجهورة.

ت. أسماء الحروف بحسب موقعها في الكلام فالتي يتكون الكلام منها تسمى حروف المباني والتي يؤتى بها المعنى تسمى حروف المعاني.

3. هناك حروف مهملة وهي الهمزة والفاء والسين وغيرها، واختلاف النحاة فيها قليل.
4. مذهب أكثر البصريين أن (إن) النافية لا تعمل شيئاً ومذهب الكوفيين خلا الفراء أنها تعمل عمل ليس.
5. أصل (لات) هي لا النافية وزيدت عليها تاء التأنيث وأنها عاملة عند قوم ومهملة عند قوم أخرين.
6. إن المخففة تكون للتوكيد في الجملة كالثقيلة وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية.
7. هناك حروف عاملة تهمل لعلة لأن ما بعدها عرضة للتغيير.

ثانياً: التوصيات:

1. إن لحروف المعاني من خلال ما سبق ذكره أهمية خاصة في علم العربية لكل دارس وطالب علم، فلذا اقترح أن يهتم أهل الاختصاص بإخراج كتب حروف المعاني وتحقيقها ومحاولة تقريبها للدارسين.
2. مفهوم الأداة عند النحاة يحتاج إلى دراسة دقيقة تنظم آراء النحاة وتفصل بين اتجاهاتها وتحرر القول فيها فهناك خلافات كثيرة بينهم في هذا المفهوم.
3. الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف في حروف المعاني ومعانيها من جانب آخر.
4. الوقوف على أثر معاني الحروف في الأحكام الشرعية وفهم نصوص القرآن الكريم ومعانيه.
5. تأليف كتب دراسية لطلاب الثانوية والجامعة فيما يتعلق بحروف المعاني لأنه من التقصير الواضح الاكتفاء بما ذكره المؤلفون من حروف المعاني في كتب النحو الدراسية الموجودة حالياً، لأن الغالب – فيما اعلم على هذه الكتب أن يذكر معنى واحداً أو معنيين للحرف هذا إن ذكر الحرف لأن غالبية حروف المعاني لا ذكر لها في كتب النحو.

المصادر والمراجع:

(1) شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت الدكتور جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، ط2، 1424هـ 2004م بيروت، لبنان.

(2) تفسير الجلالين، ت جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، ط 1، 1421هـ – 2000م.

(3) مختار الصحاح، ت أبو بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر، دار التوفيق للتراث القاهرة.

(4) الكتاب، ت أبو بشر عثمان بن قنبر، المطبعة الأميرية بولاق، د.ت.

(5) الجُمل في النحو، ت ابن إسحاق الزجاجي ت د. علي توفيق الحمد، ط1، 1988م، مؤسسة الرسالة.

(6) المقَرب، ت، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور , ت , أحمد عبدالستار الجوادي عبدالله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط1 1971.

(7) شرح المفصَل، ت أبو البقاء يعيش بن علي، المطبعة المنيرية، مصر د.ت، تحقيق د. عبدالمجيد دياب، ط1، مركز الملك فهد للبحوث والدراسات ، الرياض، 1406هـ– 1986م.

(8) المناهج في قواعد اللغة العربية، ت محمد الأنطاكي، ط2، بيروت – دار الشرق العربي، د. ت.

(9) النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، ت محمود سليمان ياقوت، دار المعارف الجامعية، مصر: ط6، د: ت.

(10) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ت بهاء الدين عبد الله بن عقيل، ت محمد محي الدين عبد الحميد.

(11) الجنى الداني في حروف المعاني، ت الحسن بن قاسم المرادي، ت فخر الدين قباوة ومحمد نبيل فاضل، دار الآفاق الجديد، بيروت، ط 2، 1983م.

(12) جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب، ت علاء الدين بن علي الإربلي، صنعه أجيال بديع يعقوب، دار النفائس، بيروت، ط 1، 1991م.